مظاهر العاطفة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام على استشهاد الإمام الحسين عليه السلام

"دراسة تاريخية"

المدرس الدكتور
أحمد بهاء عبد الرزاق

الاستاذ المساعد الدكتور
وسيم عبود عطية

جامعة الكوفة ـ كلية التربية للبنات

المقدمة:

مثلت الثورة الحسينية حالة فريدة ونادرة في التاريخ الاسلامي، حيث استشعرت مدى الظلم والطغيان الذي كان يسومه الامويين لأفراد المجتمع ومحاولتهم تبديل القيم والشرائع السماوية بأخرى تتناغم مع أهدافهم ومعتقداتهم ومصالحهم الخارجة عن روح الملة والجماعة.

فالإمام الحسين عليه السلام ليس مجرد شخص نقدسه ونحبه في التاريخ ونبكي على مصابه، ولكنه امام المسلمين عاش هم الاسلام بكل عقله وفي كل قلبه، وتحرك من اجل اصلاح الواقع المنحرف على مستوى القيادة والمنهج العلمي والانحرافات السلوكية هنا وهناك، ولذلك ليس لكربلاء في كل ابطالها وشعاراتها وامتداداتها خصوصية ذاتية بل ان خصوصيتها الاسلام، وعندما نعرف ان الامام الحسين عليه السلام كان لا يعيش الانتصار المادي في حجم اللحظة التاريخية التي عاشها بل كان يعيش الانتصار المستقبلي على مستوى انتصار الاسلام وخروج الواقع الاسلامي من حالة الانحراف الى حالة الاستقامة ومن واقع الظلم الى العدل، فإن هم الامام الحسين عليه السلام كان مستقبلياً حيث كان يريد أن يمنع الانحراف في مدى الزمن، وكان يريد للناس من خلال تعمقهم في مأساته أن يثوروا على الذين صنعوا المأساة في الماضي ليثوروا على الذين يصنعون المأساة في الحاضر والمستقبل.

وهنا جاء البحث المتواضع ليسلط الضوء على موضوع في غاية الاهمية ومن خلاله تم التطرق الى محورين مهمين الاول: موضوع العاطفة عند الائمة عليهم السلام على استشهاد الإمام الحسين عليه السلام لما لهذه الذكرى الاليمة من خصوصية كبيرة عند ائمة آل بيت النبوة عليهم السلام، أما

بالنسبة للمحور الثاني فقد جاء ليبين موضوع: رثاء الامام عليه السلام عند ائمة أهل البيت وأصحابهم وذلك من خلال المراثي والقصائد الشعرية التي كتبت بحق الامام الحسين عليه السلام.

المبحث الاول

العاطفة عند الائمة عليهم السلام على استشهاد الامام الحسين عليه السلام

مسألة العاطفة ذات درجة كبيرة من الاهمية بحيث يلاحظ ان الخصوصية الذاتية للذكرى لا يمكن ابعادها عن العنصر الحزين للمأساة، الامر الذي يجعل من العمق العاطفي مسألة حيوية في هذه القضية فلا مجال للفصل بين اثارة الذكرى في وعي الناس وبين الاسلوب العاطفي لأن ذلك يعني ابعاد الشيء عن ذاته[١].

ويلاحظ ان العاطفة تتيح للذكرى الاستمرار في خط تأثيرها في الشعور الانساني مما يؤصل علاقة عاطفية للناس بأهل البيت عليهم السلام[٢].

إن الاكتفاء بالمضمون الفكري للذكرى يجعل القضية جامدة في الوعي الانساني ككل القضايا التاريخية المتصلة بالصراع بين الحق والباطل التي يتجاوزها الزمن، ولهذا كان الائمة عليهم السلام يشجعون اتباعهم واصحابهم على اقامة الذكرى بالطريقة العاطفية الشجية ويستدعون الشعراء لإثارة التجربة الشعرية بالطريقة الفنية المثيرة للعاطفة بحيث يريدون حشد المفردات المأساوية في داخلها وتحريك الوسائل الحزينة في انشاء الشعر[٣].

فكان تحريك المسألة العاطفية في الذكرى ليس امراً عادياً بل هو من الامور المهمة في التخطيط الاسلامي لإبقاء هذه القضية حية في المنطقة الشعورية للإنسان المسلم على امتداد الزمن، بحيث تتحول الى مسألة تتصل بالضمير الانساني في علاقة الحاضر بالتاريخ، لأن العاطفة مسألة انسانية الابعاد اسلامية الروح غنية المؤثرات كثيرة المعطيات تمنح الفكر حرارته وحيويته وتخرجه من جموده وتقوده الى النشاط والحركة وتخرجه عن حاله فكرية ليدخل في حالة ايمانية، ليصبح هناك نوع من التزاوج بين الحالة العاطفية والفكرية مما يساعد على تحقيق الرسالة مضمونها العميق في وعي الانسان وحركته[٤]. وعلى هذا الاساس فإن هنالك العديد من مظاهر العاطفة لدى ائمة اهل البيت عليهم السلام على استشهاد الامام الحسين عليه السلام، لعل من ابرزها:

١ـ الحزن على الامام الحسين عليه السلام:

يعد الحزن - في حد ذاته - في الفكر الديني شيء ممدوح، وينطوي على مكارم نفسية عدة، فاستشعار الحزن مقرب الى الله تعالى ومفتاح الى هداية القلب، فهو كما ذكر: ((ان من احب عباد الله اليه عبداً اعانه الله على نفسه فاستشعر الحزن وتجلبب الخوف، فزهر مصباح الهدى في قلبه))[٥].

فالحزن شأن العباد وفيه رقة مندوبة في القلب، والاتصاف به شأن المؤمن الكامل، ولا يخلو منه في أحواله، فقد روي عن الامام الصادق عليه السلام: ((ان المؤمن يمسي ويصبح حزيناً، ولا يصلح له الا ذلك))[٦].

وأخذت الاحاديث بأنظارنا الى أهمية الحزن، فمن المستحسن ان نقرأ القرآن الكريم في حزن وبكاء، فقد ذكر عن رسول الله صلى الله عليه وآله: ((ان القرآن نزل بالحزن، فإذا قرأتموه ابكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا))[٧].

كذلك فإن الله تعالى يرغب الى مناجاته بالصوت الحزين ايضاً، ففي الحديث القدسي: ((يا عيسى شمر، فكل ما هو آت قريب، واقرأ كتابي وانت طاهر، واسمعني منك صوتاً حزيناً))[٨].

ولقد ورث أهل البيت عليهم السلام الدور المقدس الذي بدأه جدهم الرسول صلى الله عليه وآله وأبوهم الامام علي عليه السلام بمصابه والامه وآهاته، واعلنوا قضية الامام الحسين عليه السلام قضيتهم الكبرى، فهي تنطوي على جملة حسراتهم وآهاتهم، وهي العنوان الامثل المعبر عن سلسلة لا متناهية من الظلامات، وتضم في مطاويها كل الحقوق والالتزامات الانسانية المهدورة، بعد ان افترضها الجليل سبحانه واكدها واحكم ميثاقها على هذه الامة كرامة لنبيها الكريم صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام[٩]، فالحزن هو احياء لأمرهم: ((حدثوا عنا ولا حرج، رحم الله من احيا امرنا))[١٠] ، فبقيت صور واقعة الطف شاخصة امام ناظر الصغير والكبير منهم، وأثرت الاحداث المأساوية على نفوسهم فاشتعلت بنيران الحزن والمصاب، فقد روي عن السيدة فاطمة بنت علي (رضي) انها قالت: ((ما تحنأت امرأة منا، ولا اجالت في عينها مرداداً، ولا امتشطت، حتى بعث المختار رأس عبيد الله بن زياد))[١١]، فكانت احزان آل

البيت عليهم السلام هي السمة الغالبة في تاريخهم على مصاب الامام الحسين عليه السلام كما في هذا النص ذي المضامين المهمة عن الامام الصادق عليه السلام انه قال: ((وما اختضبت منا امرأة، ولا ادهنت، ولا اكتحلت، ولا رجلت، حتى اتانا رأس عبيد الله بن زياد، وما زلنا في عبرة بعده، وكان جدي اذا ذكره بكى حتى تملأ عيناه، وحتى يبكي لبكائه رحمه له من رآه، وان الملائكة الذين عند قبره ليبكون فيبكي لبكائهم كل من في الهواء والسماء من الملائكة))[١٢]، ثم يضيف: ((وما من عين احب الى الله ولا عبرة من عين بكت ودمعت عليه، وما من باكٍ يبكيه الا وقد وصل فاطمة عليها السلام وأسعدها عليه، ووصل رسول الله صلى الله عليه وآله وادى حقنا، وما من عبد يحشر الا وعيناه باكية، الا الباكين على جدي الحسين عليه السلام فإنه يحشر وعينه قريرة والبشارة تلقاه، والسرور بين على وجهته، والخلق في الفزع وهم آمنون، والخلق يعرضون وهم حداث الحسين عليه السلام تحت العرش وفي ظل العرش، لا يخافون سوء يوم الحساب))[١٣].

وسلك الائمة عليهم السلام سبلاً محكمة رغم صعوبة الظروف في سبيل اذكاء الحزن والمصاب، وبينوا انعكاساتها المؤلمة على نفوسهم، حتى مزجوا ذكر الله تعالى بآهاتهم الحسينية، فمثلاً امتاز حزن الامام علي بن الحسين عليه السلام على سائر احزان الائمة الطاهرين عليهم السلام بالشجاء المرير كونه الشاهد الذي وقف على استشهاد أبيه وسائر أهل بيته وأصحابه عليهم السلام، وتجرع غصص بلائهم وغموم أرنائهم وآلام مصائبهم المفجعة، وعاين الواقعة بكل تفاصيلها وصورها المؤلمة، وقاسى من بعدها مرارة الأسر، فلم تنقطع عبرته مادام حياً[١٤]، فقد ذكر: ((انه كلما جاء وقت الطعام ووضع طعامه بين يديه دمعت عيناه، فقال له احد مواليه ذات مرة: يا ابن رسول الله، اما ان لحزنك ان ينقضي ؟فقال له الامام عليه السلام: ((ويحك ان يعقوب عليه السلام كان له اثنا عشر ابناً، فغيّب الله واحداً منهم، فابيضت عيناه من الحزن وكان ابنه يوسف حياً في الدنيا، وانا نظرت الى ابي واخي وعمي وسبعة عشر من اهل بيتي وقوماً من انصار أبي مصرعين حولي، فكيف ينقضي حزني؟))[١٥] وروي عن الامام الصادق عليه السلام انه قال: ((عاش علي بن الحسين عليه السلام اربعين سنة وما وضع طعام بين يديه الا وبكى، حتى قال له مولى له: جعلت فداك، يا ابن رسول الله، اني اخاف ان تكون من الهالكين، قال عليه السلام انما اشكو بثي وحزني الى الله، واعلم من الله ما لا تعلمون، اني لم اذكر مصرع بني فاطمة الا خنقتني العبرة))[١٦].

أما الامام محمد بن علي الباقر عليه السلام فقد حضر موقعة كربلاء الدامية وهو في سن الطفولة، وكان مع جملة نساء الامام الحسين عليه السلام وأطفاله في السبي، إلاّ نا اخبار احزانه مقتضبة وشحيحة جداً، والسبب في ذلك صعوبة الظرف وشدة ضغوط الامويين عليه عليه السلام، ولكن هذا الامر لم يمنعه من تأكيد القضية الحسينية واظهار احزانها، فقد عمد اهل البيت عليهم السلام في هذه الحالات الى اقامة المآتم في بيوتهم الخاصة وراء الاستار الكثيفة، ولم يحضرها سوى خاصتهم(١٧).

واستشعر الامام الباقر عليه السلام الاحزان على مصاب جده عليه السلام كلما حلّ شهر محرم، فكانت تفد عليه وفود من الشعراء لتجديد تلك الذكرى الاليمة، ومن جانبهم فقد ثمن اهل البيت عليهم السلام مواقف الشعراء ونصرتهم الحقيقية لقضية الامام الحسين عليه السلام وولائهم لآل بيت النبوة وهذا ما اشار إليه احد المؤرخين: ((ما زال النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام يستنشدون الاشعار في مدائحهم ومراثيهم، ويجيزون عليها ويدعون لقائلها ويبشرونه بثواب الاخرة ويكون منذ سماع مراثيهم من اوليائهم ومحبيهم))(١٨)، فكان ممن اتى الامام عليه السلام الشاعر الكميت بن زيد الأسدي(١٩) فأنشده قوله:

من لقلب متيم مستهام ... غير ما صبوة ولا احكام

بل هواي الذي احب وابدي ... لبني هاشم اجل الانام(٢٠)

فلما بلغ قوله:

وقتيل بالطف غُودر منهُمُ ... بين غوغاء امةِ وطُغام(٢١)

فبكى الامام الباقر عليه السلام ثم قال: ((يا كميت لو كان عندنا مالاً لأعطيناك، ولكن لك ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله لحسان بن ثابت: لا زلت مؤيداً بروح القدس ما ذببت عنا أهل البيت))(٢٢).

ومما يأثر عن الامام عليه السلام انه قال: ((من زار الحسين عليه السلام يوم عاشوراء من المحرم حتى يظل عنده باكياً لقي الله تعالى يوم القيامة بثواب الفي حجة، والفي الف عمرة...، فقيل له: فكيف يعزي بعضهم بعضاً ؟ قال: يقولون: عظم الله اجورنا بمصابنا بالحسين عليه السلام وجعلنا واياكم من الطالبين بثأره مع وليه الامام المهدي من آل محمد صلى الله عليه وآله))(٢٣).

وفيما يخص الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فقد كان اكثر الائمة الطاهرين حزناً على جده الحسين الشهيد عليه السلام حتى انه قال ((حقر الله من حقركم، وانتقم ممن وتركم، وخذل الله من خذلكم، ولعن الله من قتلكم، وكان الله لكم ولياً وحافظاً وناصراً، فقد طال بكاء النساء وبكاء الانبياء والصديقين والشهداء وملائكة السماء...))[٢٤]، ومما روي عنه عليه السلام انه: ((كلما ذكر الحسين عليه السلام عند ابي عبد الله عليه السلام في يوم قط فرأى عليه السلام متبسماً في ذلك اليوم الى الليل، وكان عليه السلام يقول: الحسين عليه السلام عبرة كل مؤمن))[٢٥].

كما حث الامام الصادق عليه السلام الشيعة بقوله: ((يا معشر الشيعة علموا اولادكم شعر العبدي[٢٦] فإنه على دين الله))[٢٧]، وبذلك يؤكد عليه السلام على احياء شعائر الحسين عليه السلام وابقاء ذكرى مقتله متجددة حاضرة كل عام وفي كل مكان[٢٨]، ويذكر ان الشاعر الكميت وفد ايام الحج على الامام عليه السلام واستأذنه بالإنشاد، قائلاً له: جعلت فداك الا انشدك ؟ قال: انها أيام عظام، قال الكميت: انها فيكم، قال: هات فأنشده فكثر البكاء وحين اتى على هذا البيت من الشعر:

يصيب به الرامون عن قوس غيرهم ... فيا اخرى أسدى له البغي أول[٢٩]

فرفع الامام عليه السلام يديه وقال: ((اللهم اغفر للكميت ما قدم واخر وما اعلن واعطى حتى يرضى))[٣٠].

وينقل لنا الامام الرضا عليه السلام صورة حزينة عن احوال أبيه الامام الكاظم عليه السلام في شهر المحرم فيقول: ((كان أبي عليه السلام اذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكاً، وكانت الكآبة تغلب عليه حتى يمضي منه عشرة ايام، فاذا كان يوم العاشر كان ذلك يوم مصيبته وحزنه وبكائه، ويقول: هو اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام))[٣١].

وتميزت المرويات الصادرة عن الامام الرضا عليه السلام حول مقتل الامام عليه السلام بسمة الحزن الكبير حتى انه ذكر: ((ان المحرم شهر كان اهل الجاهلية يحرمون فيه القتال، فاستحلت فيه دماؤنا، وهتكت فيه حرمتنا، وسبي فيه ذرارينا ونساؤنا، واضرمت النيران في مضاربنا وانتهب ما فيها من ثقلنا، ولم ترع لرسول الله حرمة في امرنا، ان يوم الحسين اقرح جفوننا، واسبل دموعنا، وأذل عزيزنا بأرض كرب وبلاء، اورثتنا الكرب والبلاء الى يوم الانقضاء،

فعلى مثل الحسين فليبك الباكون فإن البكاء عليه يحط الذنوب العظام))[٣٢].

واحتفى الامام الرضا عليه السلام بالشعراء من اجل رثاء الامام الحسين عليه السلام ومنهم الشاعر دعبل بن علي الخزاعي[٣٣] الذي قال: ((دخلت على سيدي ومولاي علي بن موسى الرضا عليه السلام في مثل هذه الايام فرأيته جالساً جلسة الحزين الكئيب، واصحابه من حوله، فلما رآني قال لي: مرحبا بك يا دعبل، من بكى وابكى على مصابنا ولو واحدا كان اجره على الله، يا دعبل من ذرفت عيناه على مصابنا وبكى لما اصابنا من اعدائنا حشره الله معنا في زمرتنا، يا دعبل من بكى على مصاب جدي الحسين غفر الله له ذنوبه البتة... ثم قال لي يا دعبل أرث الحسين، فانشدت:

مدارس آيات خلت من تلاوة ... ومنزل وحي مقفر العرصات

أفاطم لو خلت الحسين مجدلاً ... وقد مات عطشاناً بشطِ فراتِ

توفوا عطاشاً بالعراء فليتني ... توفيت فيهم قبل حين وفاتي[٣٤]

ونهض الائمة الطاهرون عليهم السلام الذين خلفوا الامام الرضا عليه السلام بأعباء شعائر الحزن على جدهم الامام الحسين عليه السلام، واستغلوا هامش الحرية البسيط ليقولوا كلمتهم في احلك الظروف واعتاها، فعمل الامام الجواد عليه السلام وولده الهادي عليه السلام وولده الحسن العسكري عليه السلام على تقوية الشعائر تبعاً للسياسة التي كان يمارسها الحكام العباسيين وسلطاتهم تجاه شيعتهم الابرار[٣٥].

اما الامام المهدي عليه السلام فكانت احزانه تفوق الجميع على مصاب جده عليه السلام، خصوصاً بعد التأمل في قوله: ((فلأندبنك صباحاً ومساءً، ولأبكين لك بدل الدموع دماً، حسرة وتأسفاً، على ما دهاك وتلهفاً، حتى اموت بلوعة المصاب، وغصة الاكتئاب))[٣٦].

٢ـ البكاء على الامام الحسين عليه السلام:

إن الامام الحسين عليه السلام أبكى القلوب بما أفاضه عليها من روحية، باعتبار ان البكاء لا يستحضر الامام عليه السلام بوصفه إنساناً تعرض للظلم والقتل مع انصاره وأصحابه وأهل بيته، بل يستحضره بوصفه اماماً قال الله تعالى واستشهد في سبيله[٣٧]، ومقولة الامام عليه السلام ((ما ذكرني مؤمن الا بكى))[٣٨]، ليس المقصود به البكاء الفيزيولوجي، بل بكاء الالتزام

بالمشروع الالهي الذي حمله عليه السلام، أي انه بكاء لله تعالى ومن خشية الله، والمؤمن الحقيقي هو الذي يعبر عن حالته الروحية بالالتزام والفعل في دائرة الطاعة لله ورسوله وأهل بيته عليهم السلام[٣٩]، ومن خلال هذا يمكن فهم ما جاء في الحديث عن الامام الصادق عليه السلام عن ابائه: ((من ذرفت عيناه من خشية الله كان له بكل قطرة من دموعه قصر في الجنة مكلل بالدر والجوهر فيه ما لاعين رأيت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر))[٤٠].

إن معنى بكاء الخشية من الله معناه أن يكون النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام حاضرين في حياة الناس في القول والفعل والسلوك، وقول الامام عليه السلام ما ذكرني مؤمن الا بكى يومئ الى هذا المعنى ويؤكد على ضرورة ان يكون البكاء حالة روحية وليس مجرد فعل فيزيولوجي تقتصر تعبيراته على الانفعال بما قد يطرأ من احوال في حياة الانسان الخاصة، فالمؤمن اذا بكى اثار البكاء قلبه، وعصمه من معاودة الذنب ودفع به الى الفعل والالتزام والتعبير عنه بالثورة ضد الظلم والطغيان والفساد[٤١].

وحاول الائمة عليهم السلام ترسيخ الشعائر الحسينية في وجدان الامة وتعميق العاطفة وتوجيه الناس من خلالها وتبرز تلك الحالة في خطبة الامام علي بن الحسين عليه السلام بالشام اذ يقول: ((... انا ابن المرسل بالدماء، أنا ابن ذبيح كربلاء، انا ابن من بكى عليه الجن في الظلماء ونامت عليه الطير في الهواء... فلما بلغ هذه الفقرة ضج الناس بالبكاء وخشي يزيد الفتنة فأمر المؤذن أن يؤذن للصلاة))[٤٢].

رسّخ الامام السجاد عليه السلام الشعائر الحسينية طيلة عمره الشريف ومنها البكاء، فقد وصف الامام الصادق عليه السلام الحالة التي كان عليها الامام عليه السلام بقوله: ((بكى علي بن الحسين عليه السلام على ابيه الحسين عليه السلام عشرين سنة أو اربعين - وما وضع بين يديه طعام الا بكى على الحسين، حتى قال مولى له: جعلت فداك يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله اني اخاف عليك ان تكون من الهالكين، قال: ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[٤٣]، ((اني لم اذكر مصرع بني فاطمة الا خنقتني العبرة))[٤٤].

فلم يدع الامام عليه السلام مشهداً الا ويصوره بذكرى المأساة الا وبكى فيه حتى قيل: ((انه بكى حتى خيف على عينيه))[٤٥]، وكان: ((إذا اخذ اناء يشرب ماءً بكى حتى يملأها دمعاً،

فقيل له في ذلك، فقال: وكيف لا أبكي، وقد منع ابي من الماء الذي كان مطلقاً للسباع والوحوش))[٤٦].

وأشار الامام الصادق عليه السلام الى بكاء جده الامام السجاد عليه السلام بقوله: ((وكان جدي اذا ذكره - يعني الحسين - بكى حتى تملأ عيناه لحيته، وحتى يبكي لبكائه رحمة له من رآه))[٤٧].

ويمضي أئمة أهل البيت عليهم السلام على هذا الخط الشعائري في اقامة العزاء والبكاء في هذه المصيبة، فالإمام الباقر عليه السلام قال في يوم عاشوراء: ((ولينـدب الحسين ويبكيه ويأمر من في داره بالبكاء عليه، ويقيم في داره مصيبة بإظهار الجزع عليه، ويتلاقون بالبكاء عليه بعضهم في البيوت، وليعز بعضهم بعضاً بمصاب الحسين، فأنا ضامن على الله لهم اذا فعلوا ذلك ان يعطيهم ثواب الفي حجة وعمرة وغزوة مع رسول الله والائمة الطاهرين))[٤٨].

ويذكر الامام عليه السلام فضل وثواب زيارة الحسين عليه السلام يوم عاشوراء حتى يظل عنده باكياً: ((ان البعيد يومئ اليه بالسلام، ويجتهد في الدعاء على قاتله، ويصلي من بعده ركعتين، قال: وليكن ذلك في صدر النهار قبل ان تزول الشمس ثم ليندب الحسين وليبكيه، ويأمر من في داره بالبكاء عليه، ويقيم في داره المصيبة بإظهار الجزع عليه...))[٤٩].

ووجه الامام الصادق عليه السلام اتباعه وحثهم على البكاء على الامام عليه السلام بقوله: ((ان البكاء والجزع مكروه للعبد في كل ما جزع ما خلا البكاء والجزع على الحسين بن علي عليه السلام فإنه فيه مأجور))[٥٠].

ويبين الامام عليه السلام اجر البكاء على الحسين عليه السلام فيقول: ((من دمعت عيناه فينا دمعة لدم سفك لنا، أو حق لنا نقصناه أو عرض انتهك لنا أو لأحد شيعتنا بوأه الله تعالى بها في الجنة حقباً))[٥١].

وعاش الامام عليه السلام يوم عاشوراء بحالة مؤلمة استذكاراً لهذه الفاجعة والتي صورها هذا النص برواية عبد الله بن سنان - وهو من ثقاة الامام -: ((دخلت على سيدي أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في يوم عاشوراء فألفيته كاسف اللون ظاهر الحزن، ودموعه تنحدر من عينيه كاللؤلؤ المتساقط... فقال انه في مثل ذلك الوقت من ذلك اليوم تجلت

الهيجاء على آل رسول الله وانكشفت الملحمة عنهم وفي الارض منهم سبعة عشر رجلاً صريعاً في مواليهم... وبكى ابو عبد الله حتى اخضلت لحيته بدموعه))[٥٢].

وكان الامام موسى بن جعفر عليه السلام كثير الحزن والبكاء على جده الحسين عليه السلام وخاصة ما جرى عليه في يوم عاشوراء فينقل لنا الامام الرضا عليه السلام عن احواله ما نصه: ((كان أبي إذا دخل شهر محرم، لا يرى ضاحكاً، وكانت الكآبة تغلب عليه حتى يمضي منه عشرة أيام، فإذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه وبكائه، ويقول: هو اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام))[٥٣].

وتأسى الامام الرضى عليه السلام بأبيه وجده في إظهار الحزن والبكاء في أيام عاشوراء حتى انه قال: ((من ترك السعي في حوائجه يوم عاشوراء قضى الله له حوائج الدنيا والاخرة، ومن كان يوم عاشوراء يوم مصيبته وحزنه وبكائه جعل الله عزّ وجل يوم القيامة يوم فرحه وسروره وقرت في الجنان عينه ومن سمى يوم عاشوراء يوم بركة وادخر فيه لمنزله شيئاً لم يبارك فيما ادخر))[٥٤].

وعنه عليه السلام انه قال: ((ان يوم الحسين أقرح جفوننا، وأسبل عيوننا، واذل عزيزنا، بأرض كرب وبلاء، واورثنا الكرب والبلاء الى يوم الانقضاء، فعلى الحسين فليبك الباكون، فإن البكاء عليه يحط الذنوب العظام))[٥٥].

وعن الامام عليه السلام ايضاً: ((من تذكر مصابنا، وبكى لما ارتكب بنا، كان معنا في درجتنا يوم القيامة، ومن ذكر بمصابنا وبكى وابكى، لم تبكي عينه يوم تبكي العيون، ومن جلس مجلساً يحيي فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب))[٥٦].

وبكى الامام المهدي عليه السلام جده الحسين عليه السلام بقوله: ((فلأندبنك صباحاً ومساءً، ولأبكين لك بدل الدموع دماً، حسرة وتأسفاً، على ما دهاك وتلهفاً، حتى اموت بلوعة المصاب، وغصة الاكتئاب))[٥٧].

٣ـ عناية أهل البيت عليهم السلام بزيارة قبر الامام عليه السلام:

كانت اقدم زيارة قام بها أئمة أهل البيت عليهم السلام لقبر الامام الحسين عليه السلام هي زيارة الامام علي بن الحسين عليه السلام في يوم الاربعين من شهادته[٥٨]، فوصلوا إلى مكان استشهاد

الامام عليه السلام فوجدوا جابر بن عبد الله الانصاري وجماعة من بني هاشم ورجالاً من آل الرسول، قد وردوا لزيارة القبر الشريف فتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم وأقاموا في كربلاء ينوحون على الامام الحسين عليه السلام ثلاثة أيام(٥٩).

واستمرت زيارة الامام عليه السلام لقبر أبيه عليه السلام فيذكر ان ابا حمزة الثمالي قال للإمام عليه السلام: ((ما اقدمك بلاداً قتل فيها أبوك؟، أجابه الامام عليه السلام: زرت ابي وصليت في هذا المسجد...))(٦٠).

وتكررت زيارة قبر الامام عليه السلام وقبر جده عليه السلام وفي احداها اصطحب ابنه الامام الباقر عليه السلام: ((فخرج عليه السلام متوجهاً الى العراق لزيارة امير المؤمنين عليه السلام وأنا معه وليس معنا ذو روح الا الناقتين، فلما انتهى الى النجف من بلاد الكوفة وصار الى مكان منه فبكى حتى اخضلت لحيته بدموعه ثم قال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته))(٦١).

واستمرت ممارسة شعيرة الزيارة من قبل ائمة اهل البيت عليهم السلام، وهو ما اكده الامام الصادق عليه السلام الذي قام بزيارة قبر الحسين عليه السلام وزيارة قبر جده أمير المؤمنين عليه السلام(٦٢)، وتكررت هذه الممارسة من الامام الصادق عليه السلام حيث جاء برواية ابي الفرج السندي - من خواص الامام عليه السلام قوله: ((كنت مع أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام حيث قدم الى الحيرة، فقال ليلة: أسرجوا الى البغل، فركب وانا معه حتى انتهينا الى الظهر، فنزل، فصلى ركعتين...، فقلت جعلت فداك اني رأيتك صليت في ثلاث مواضع. قال: اما الاول، فموضع قبر امير المؤمنين عليه السلام، والثاني، موضع رأس الحسين عليه السلام، والثالث، موضع منبر القائم))(٦٣).

٤ـ الائمة عليهم السلام وبيان فضل زيارة الامام الحسين عليه السلام:

تعتبر زيارة قبر الامام عليه السلام واجبة لكل من أقرّ للحسين بالإمامة، فعن ابي حمزة الثمالي انه قال: ((سألت علي بن الحسين عليه السلام عن زيارة الحسين عليه السلام، فقال: زره كل يوم، فإن لم تقدر فكل جمعة، فإن لم تقدر فكل شهر، فمن لم يزره فقد استخف بحق رسول الله صلى الله عليه وآله))(٦٤).

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: ((لو ان احدكم حج دهره ثم لم يزر الحسين بن علي عليه السلام كان تاركاً حقاً من حقوق الله، وحقوق رسول الله صلى الله عليه وآله لأن حق الحسين عليه السلام فريضة من الله عز وجل واجبة على كل مسلم))(٦٥).

كما ان الامام الصادق عليه السلام بيّن لأصحابه فضل زيارة الحسين عليه السلام: ((سأل الامام عليه السلام معاوية بن عمار[٦٦] – قال: ((كم حججت؟ قال: تسع عشرة حجة، قال: حج اخرى تكون كمن زار قبر الحسين عليه السلام، فقال معاوية: وان من زار قبر الحسين له من الاجر كمن حج عشرين حجة؟ قال الامام: نعم، والله ان زائر قبره له من الاجر كمن حج عشرين حجة، حتى عد خمس مرات، فأنا لا ازال ازوره، في كل سنة ثلاث مرات منذ ان سمعت ابا عبد الله يقول ذلك))[٦٧].

كما روي عن الامام موسى بن جعفر عليه السلام قوله: ((لا يستغني شيعتنا عن اربع: عن خمرة يصلي عليها، وخاتم يتختم به، وسواك يستاك به، وسبحة من طين قبر الحسين عليه السلام فيها ثلاث وثلاثون حبة، متى قلبها فذكر الله تعالى كتب له بكل حبة اربعون حسنة، واذا قلبها ساهياً يعبث له كتب له عشرون حسنة))[٦٨].

وسئل الامام الرضا عليه السلام عن فضل زيارة قبر الحسين عليه السلام فقال: ((ان الحسين قتل مكروباً فحقيق على الله عزّ وجل أن لا يأتيه مكروب الا فرج الله كربه))[٦٩].

أما الامام الحسن العسكري عليه السلام فقد عد زيارة الامام الحسين عليه السلام من علائم الايمان بقوله: ((علامات المؤمن خمس: صلاة احدى وخمسين، وزيارة الاربعين والتختم باليمين، وتعفير الجبين، والجهر بسم الله الرحمن الرحيم))[٧٠].

المبحث الثاني

رثاء الامام عليه السلام عند ائمة أهل البيت وأصحابهم

بعد واقعة الطف بكربلاء سنة ٦١هـ، تملَّك المسلمين شعورٌ بالحيرة والذهول لهول ما فعلته السلطة الأمويَّة، حينما أقدمت على قتل الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه في مشهد دامٍ، فكان الناس آنذاك بين نادمٍ لعدم نصرته الإمامَ، وبين خائف من عقاب إلهي وشيك، وبين حانق على الأمويين، خائف من بطشهم. ولم يكن خافياً على أحد من المسلمين ما كان للحسين عليه السلام من منزلة عظيمة، مستمدة من منزلة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، لاسيما أنَّ الحوادث دلَّت على شدة تعلّق النبي صلى الله عليه وآله بابن بنته، وتأكيده المستمر على أنَّ الحسين عليه السلام امتدادٌ طبيعي لشخصه الكريم[٧١]، وقد تجسَّد ذلك فيما تواتر عنه من قوله: "حسين مني وأنا من

حسين، أحبَّ الله من أحبَّ حسيناً، الحسين سبط من الأسباط"[٧٢].

هناك استدلالات عديدة لجواز إقامة المأتم الحسيني والرثاء وبيان الأذى الذي تعرض له آل بيت المصطفى ((عليهم أفضل الصلاة والسلام)) نستدل بها على مخالفينا الذين ترى أن إقامتها بدعة، ومن هذه ما ورد في القرآن الكريم ومنها ما ورد في السنة النبوية المطهرة. أما الأدلة الواردة في القرآن الكريم فمنها قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾[٧٣]، باعتبار أن شعائر الله سبحانه هي أعلام دينه[٧٤].

ومن الطبيعي أن تكون بداية رثاء الإمام الحسين عليه السلام تلك المقطوعات التي نسبت لأفراد من البيت النبوي، مثل السيدة زينب بنت علي عليها السلام، والسيدة سكينة بنت الحسين عليها السلام، والسيدة الرباب زوجة الإمام عليه السلام، فهؤلاء النسوة كنَّ جزءاً من وقائع المأساة، وأول المفجوعات بفقد سيدهنَّ، فلا نستبعد صحَّة نسبة تلك المقطوعات إليهنَّ، لاسيما أنها دلَّت بألفاظها الرقيقة، ومعانيها الحزينة، وصورها المؤثرة على شدَّة الجزع الذي ألمَّ بأهل البيت عليهم السلام، فضلاً عمّا عرف عن العرب من شاعريَّة، ولاسيما في أوقات الشدائد، فقد يصدر البيت والبيتان والمقطوعة، وربما القصيدة من غير الشعراء في مثل تلك الظروف، فما بالك بأهل البيت النبوي، معدن الفصاحة والبيان[٧٥].

وقد أعقب هذه المرحلة – مرحلة المقطعات والقصائد غير المكتملة – مرحلة أخرى، نلحظ فيها أنَّ رثاء الإمام الحسين كان ضمن قصائد مكتملة البناء، ومستوفية لشروط القصيدة التقليدية، لكنه لم يكن غرضاً مستقلاً بذاته، وكان الشاعر الكميت بن زيد الأسدي خير ممثل لهذه المرحلة في قصائده التي عرفت بـ (الهاشميات)، والتي أظهر فيها ولاءه وإخلاصه لآل بيت النبي ورثاء شهدائهم[٧٦].

ومما اشتهر من تلك القصائد (الهاشميات) بائيته المعروفة، ومطلعها:

طربت وما شوقاً إلى البيض أطربُ ولا لعباً مني وذو الشيب يلعبُ[٧٧]

وقد ضمنها أبياتاً في رثاء سيد شباب أهل الجنة، منها:

قتيلٌ بجنب الطف من آل هاشمٍ فيا لك لحماً ليس عنه مذبَّبُ

ومنعفـــر الخـــدين مـــن آل هاشـــم ألا حبـــذا ذاك الجـــبين المتـــرَّب

قتيـــل كـــأنَّ الولّـــه العفـــر حولـــه يطفـــن بـــه شـــم العـــرانين ربـــربُ[٧٨]

ويتجلى في الأبيات المتقدمة صدق العاطفة، والتحسر بادٍ فيها، وهي سمات تكاد تشترك فيها أغلب مراثي الإمام الحسين في هذه الحقبة - أي حقبة الدولة الأموية[٧٩] - فإنَّ أغلبها صدر عن شعراء عرفوا بشدة ولائهم وتمسكهم بمنهج أهل البيت، من دون أن تكون هناك دوافع مادية تدفعهم، فهذا الكميت يجيب الإمام الباقر عليه السلام حينما أجازه على ما نظمه في أهل البيت قائلاً: "والله ما أحببتكم للدنيا، ولو أردت الدنيا لأتيت من هي في يديه، ولكني أحببتكم للآخرة"[٨٠]، فعلاقة الشاعر بأهل البيت علاقة أخروية أكثر مما هي دنيوية[٨١].

وكان أسلوب الشعراء يختلف باختلاف الباعث، فحين يحملون على الأمويين يكون قوياً، وإذا جادلوا كان هادئاً[٨٢]، وكان هذا دأب الشعراء برغم قسوة السلطة، وملاحقتها لكل من تظن به الولاء لأهل البيت والإخلاص لهم، ففي الوقت الذي كانت فيه منابر بني أمية تجهر بسب علي عليه السلام كانت حناجر محبيه تصدح بالولاء له، وكانت واقعة كربلاء النشيد الحزين، وترنيمة الأسى لقلوب فجعت بفقد الحسين، وأهل بيته الأطهار، فكان الرثاء يصدر عن تلك القلوب "ملتاع الزفرات، ملتهب العبرات، لأنه صادر عن حب ووفاء"[٨٣].

وقد حافظت مراثي الإمام الحسين في العصر الأموي على أكثر عناصر الرثاء الجاهلي أصالة، مثل التفجع على الميت، والمطالبة بأخذ الثأر، لأنَّ من عادة الشعراء في هذا العصر "أن ينسجوا على منوال الأولين"[٨٤]، وان كان الثأر الجاهلي مرفوضاً في الاسلام لذلك تميز في مراثي الإمام الحسين بصدق العاطفة، المستندة إلى العقيدة التي ترسخت في أذهان الشعراء، والتي تبلورت بفعل الثورة الحسينية، فكانت الملامح العقائدية في تلك المراثي تتجسد في الاحتجاج على الخصم، والقول بالرجعة، أملاً في عودة الإمام ليقتصَّ من أعدائه، والقول بالتقيَّة[٨٥]، وكان ذلك واضحاً في مراثٍ كثيرة لشعراء حركت فاجعة كربلاء مشاعرهم فراحوا يبكون سيد الشهداء، ويعلنون سخطهم على الأمويين، مثل سليمان بن قتة، وعوف بن عبد الله الآزدي وأبي الأسود الدؤلي، وغيرهم.

وكان لمشاعر الظلم والندم التي أصابت نفوس المسلمين، ولاسيما التوابون الذين ندموا على عدم نصرتهم الإمام عليه السلام دورٌ مهمٌ في تطويع الرثاء لأغراض تجاوزت الحزن

والتفجع إلى الرفض والمطالبة بالثورة[٨٦]، الأمر الذي كان طابعاً مميزاً لمراثي الإمام الحسين عليه السلام إلى يومنا هذا، فبعد مصرع الإمام وصحبه قال عبيد الله بن الحر الجعفي[٨٧]:

يقول أميرٌ غادرٌ حقَّ غادر ... ألا كنت قاتلت الشهيد ابن فاطمهْ!
فيا ندمي ألاّ أكون نصرته ... ألا كلّ نفسٍ لا تسَّدد نادمهْ
واني لأني لم أكن من حماته ... لذو حسرة ما ان تفارق لازمهْ
سقى الله أرواح الذين تآزروا ... على نصره سقياً من الغيث دائمهْ[٨٨]

أما حزن الأئمة عليهم السلام من أولاد الحسين عليه السلام وذريته وسائر العلويين، ونياحتهم عليه في سرهم وعلنهم، وفي محافلهم الرسمية ومجالسهم الخاصة، وفي دورهم وأنديتهم ودواوينهم. فحدث عنها ولا حرج، حيث أنها لم تنقطع، بل استمرت استمرار حياتهم[٨٩].

تحدثت الروايات وتناقلت الأسفار والكتب عن ذلك بوفرة وكثرة منها: ما ذكرته عن بكاء وحزن الإمام الرابع علي بن الحسين زين العابدين وسيد الساجدين مدة أربعين سنة عاشها بعد استشهاد والده المظلوم[٩٠]، وبكاء الإمام الصادق عليه السلام لمصيبة جده الشهيد واستنشاده الشعر في رثائه. وكذا الإمام الكاظم عليه السلام الذي كان لا يرى ضاحكاً إذا أقبل شهر محرم الحرام، وكان يرى كئيباً حزيناً في العشرة أيام الأولى من هذا الشهر[٩١]. وهكذا الإمام الرضا عليه السلام وغيرهم من الأئمة[٩٢].

يقول السيد محسن الأمين العاملي عند بحثه عن نياحة الأئمة عليهم السلام على جدهم الشهيد ما نصه:

(أما أنهم - أي الأئمة - بكوا على الحسين، وعادوا مصيبته أعظم المصائب وأمروا شيعتهم ومواليهم وأتباعهم بذلك، وحثوا عليه، واستنشدوا الشعر في رثائه، وبكوا عند سماعه، وجعلوا يوم قتله يوم حزن وبكاء. وذموا من اتخذه عيداً وأمروا ترك السعي فيه في الحوائج، وعدم ادخار شيء فيه. فالأخبار مستفيضة عنهم، تكاد تبلغ حد التواتر رواها عنهم ثقات شيعتهم ومحبيهم بأسانيدها المتصلة إليهم...)[٩٣].

ومن المناسب هنا ان ننقل بعض ما نظمه دعبل الخزاعي في رثاء الإمام الشهيد عليه السلام فمن قصيدة له فيه:

زر خير قبر بالعراق يزار ... وأعصى الحمار فمن نهاك حمار

لم لا أزرك يا حسين لك الفدا ... قومي ومن عطفت عليه نزار

ولك المودة من قلوب ذوى النهى ... وعلى عدوك مقتة ودمار

يا ابن الشهيد ويا شهيدا عمه ... خير العمومة جعفر الطيار[٩٤]

ومما يميز المراثي الحسينية في هذا العصر تلك الوفرة من القصائد التي قيلت في رثاء الحسين عليه السلام، وقد كان تشجيع الأئمة، ورعايتهم للشعراء، عاملاً مهماً في ذلك[٩٥].

فقد روي أنَّ الإمام علي بن موسى بن جعفر الرضا (ت١٥٠هـ) حينما دخل عليه الشاعر دعبل، طلب منه أن ينشده تائيته التي تقدم ذكرها فأنشده إياها، فبكى الإمام حتى أغمي عليه، ثمَّ قال للشاعر أحسنت ثلاث مرات، وأمر له بمكافأة كبيرة[٩٦]. ونجد أيضاً في تلك المراثي معارضة واضحة للسلطة العباسية تصل أحياناً إلى درجة التحدي، فهذا دعبل يهجو ويسخر من بني العباس، على الرغم من قوة بطشهم وقد قال يوماً:

"أنا أحمل خشبتي على كتفي منذ أربعين سنة، فلا أجد أحداً يصلبني عليها"[٩٧]، مما يدل على أنَّ العقيدة الثابتة في نفوس الشعراء، كانت تجد صداها في مراثيهم في أهل البيت عامة، والإمام الحسين خاصة، فقد كان هؤلاء الشعراء يرون أنَّ العباسيين اغتصبوا الخلافة من العلويين[٩٨]، لاسيما أنَّ العباسيين أقاموا دولتهم تحت شعار الرضا من آل محمد، لكن سياستهم كانت بخلاف ذلك، فقد ذكر أنَّ آل أبي طالب كانوا " في محنة عظيمة، وخوف على دمائهم، قد منعوا زيارة قبر الحسين والغري من أرض الكوفة، وكذلك منع غيرهم من شيعتهم حضور هذه المشاهد"[٩٩].

وهكذا كان شأن إقامة المراثي، وحفلات الحزن وشعائر العزاء، على الحسين الشهيد، على عهد الأئمة الأطهار الاثنى عشر عليهم السلام بين مدو جزر ولكنهم عليهم السلام كانوا لا يتركون أية فرصة في كل عصر وجيل إلا حثوا شيعتهم ومواليهم على البكاء على الحسين، والحزن لقتله، ورثائه بالأشعار والقصائد، وإقامة العزاء و المآتم عليه، واتخاذ يوم عاشوراء خاصة يوم حزن وبكاء ونياحة[١٠٠].

ويلاحظ على المراثي التي أعقبت استشهاد الإمام الحسين عليه السلام أنَّها في الغالب كانت

مقطوعات، أو قصائد قصيرة، من دون مقدمات، وهي ظاهرة طبيعية في وقت كانت عيون السلطة الأموية ترقب كلَّ من تشك في ولائه لها، فربما كان خوف الشعراء وراء عدم إطالتهم القصائد، ثمَّ إنَّ تلك المراثي كانت استجابة انفعالية تعبر عن لحظات الحزن في نفوس أشجاها الأسى لما حصل لآل البيت النبوي، وألهبتها ثورة الرفض والاستنكار للفعل الشنيع الذي ارتكبه يزيد[١٠١]، فإنَّ تلك المراثي كانت استجابة للحظتها الراهنة، فهي إما أن تكون صادرة عن موالٍ محب، أو قريب مفجوع من أهل البيت، فالوقت الذي أعقب الفاجعة، ليس وقت إطالة وتكلف، ولا هو وقت تفنن وتزويق، فالنفوس حزينة، والعبرات حرّى .ويمكن أن يكون الإطار العقائدي لمأساة كربلاء، الذي لم يتبلور بعد في تلك الحقبة سبباً في عدم وجود قصائد مكتملة كما آل إليه حال المراثي فيما بعد[١٠٢].

ومن الخير أن لا نستبعد فقدان قصائد كاملة ربما قيلت في تلك الحقبة، كما فقد كثير من كنوز تراثنا العربي، وقد يعزز ما ذهبنا إليه تصريح أبي الفرج الأصفهاني حينما قال: "وقد رثى الحسين جماعة من متأخري الشعراء... أما من تقدَّم فما وقع إلينا شيء مما رثي به..."[١٠٣].

يذكر السيد محمد مهدي شمس الدين في كتابه (ثورة الحسين) قوله: ((لقد بدأت تظهر آثار ثورة الحسين في الوجدان الشعبي من شعر الرثاء لشهداء الثورة. وفي شعر النوح والتوبة أولئك الذين قعدوا عن مناصرة الثورة أو ساهموا في الحرب ضدها...))[١٠٤].

ويبدو إنه في هذه المرحلة بالذات بدأت المآتم الحسينية بشكل بسيط. ولابد أنها بدأت على شكل اجتماعات صغيرة، يعقدها نفر من المسلمين الناقمين من إتباع أهل البيت وغيرهم في بيت أحدهم، فيتحدثون عن الحسين وعما جرى عليه، وينتقدون السلطة التي حاربته وامتدادها القانوني المتمثل في السلطة المعاصرة له ويتبرأون منها. وربما انشدوا شيئاً من شعر الرثاء الذي قيل في الثورة[١٠٥].

الخاتمة:

ولهذا فإنه من الضروري ان تبقى القضية الحسينية متحركة في التعبئة الجماهيرية الواسعة بكل الوسائل التعبوية، لأن القضية الحسينية كالقضية الاسلامية لابد من ان يتزاوج

فيها العقل والعاطفة والايمان والحس، وكما اننا نحتاج الى البراهين العلمية والى الجو العلمي من اجل تنمية الافكار في عقولنا، نحتاج كذلك الى الاساليب العاطفية من اجل تعميق العاطفة في احساسنا ومشاعرنا، لأنه لا العقل والفكر لوحدهم قادرين على تخليد أي مبدأ، فالفكر يبقى معادلة في العقل، واذا بقي معادلة في العقل فقد لا يسيطر على كيان الانسان، اما عندما ينطلق الفكر ليهز كيان الانسان فإنه يقوده الى الايمان، ذلك ان الايمان فيه شيء من العاطفة وشيء من العقل، مما يساعد ان تبقى قضية الحسين عليه السلام تتحرك في اطار التعبئة الجماهيرية العاطفية الى جانب التعبئة الفكرية العقلية.

إن الفكر الأصيل في طرح القضية الحسينية والذي نعني به استعراض عبق هذه الثورة المباركة بالشكل الذي يتناسب وثقلها الحقيقي وطرحها بالشكل الذي يتناسب وتضحيات الإمام الحسين عليه السلام، هذه الثورة الكبرى التي لولاها لما كان هنالك آذان يرفع بل لما كان هنالك دين إسلامي بالأساس بسبب الاستهتار الذي قام به يزيد بن معاوية ((عليه وعلى أبيه وجده لعائن الله)).

طرحت القضية الحسينية لدى شعراء الإمامية منذ حياة الإمام السجاد والباقر والصادق عليهم السلام وذلك عن طريق المراثي، إلا انه كان دوراً محدوداً وقد يكون متباعداً في المسار التأريخي، إلا انه في مرحلة الإمامين الكاظم والرضا عليهما السلام توسع هذا الدور وأخذ يبرز على المستوى الإجتماعي، بحيث أصبح يشكل ظاهرة بارزة في مدرسة أهل البيت عليهم السلام. وكان من مظاهر هذا التوسع، والتطور في مجالس العزاء الحسيني، بروز طبقة من الشعراء الكبار، وتداول أشعارهم بين الناس.

هوامش البحث

(١) فضل الله: من وحي عاشوراء، ص ١١.
(٢) المصدر نفسه والصفحة.
(٣) الهنداوي: عوامل خلود الثورة الحسينية، ص٩٠.
(٤) فضل الله: من وحي عاشوراء، ص١٤-١٥.
(٥) المجلسي: بحار الأنوار، ص٥٧/٢.

(٦) المصدر نفسه، ٦٩ /٧١.
(٧) الطبرسي: مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، ٢٧٠/٤.
(٨) الكليني: الكافي، ٨ /١٣١.
(٩) بادي: المصيبة الراتبة، ص ٢٧٥.
(١٠) الطوسي: الامالي، ص١٣٥؛ قطب الدين الراوندي: الدعوات، ص ٦٢.
(١١)المجلسي: بحار الأنوار، ص ٤٥/ ٣٨٦.
(١٢) ابن قولويه القمي: كامل الزيارات، ص٨١.
(١٣)الطبرسي:مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل،٣١٣/١٠.
(١٤) القرشي: حياة الامام الحسين، ٤٢٧/٣؛ الهنداوي: عوامل خلود الثورة الحسينية، ص٧٧.
(١٥) ابن شهراشوب: مناقب، ١٦٥/٤؛الشهيد الثاني: مسكن الفؤاد،ص١٠٠.
(١٦) ابن الفتال النيسابوري: روضة الواعظين، ٤٥٠/٢؛ الطبرسي: مكارم الاخلاق، ص٣١٥.
(١٧) الشهرستاني: تاريخ النياحة، ص١٢٣.
(١٨) ابن الصباغ المالكي: الفصول المهمة، ص٢١٦.
(١٩) هو الكميت بن زيد بن خنيس بن مجالد الاسدي -الشاعر الكوفي، ولد سنة (٦٠هـ /٦٨٠م)، من اصحاب الامام الباقر عليه السلام، وتوفي عام (١٢٦هـ/٧٤٣م). ينظر الطوسي: الرجال، ص١٤٤؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ٢٧٧/٢٤؛ الخوئي: معجم رجال الحديث، ١٢٨/١٥.
(٢٠) جعفر: الشعائر الحسينية، ص ١٦٢.
(٢١) الأمين: اقناع اللائم، ص١٠٥.
(٢٢) المسعودي: مروج الذهب، ١٩١/٣؛ الحر العاملي: وسائل الشيعة،١٤ /٥٩٤.
(٢٣) الطوسي: مصباح المتهجد، ص٧٧؛ الكفعمي: البلد الامين، ص٢٦٩.
(٢٤) ابن قولويه القمي: كامل الزيارات، ص ٨٢.
(٢٥)الطبرسي: مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، ١٠ /٣١٢.
(٢٦) سفيان بن مصعب العبدي - الشاعر الكوفي من اصحاب الامام الصادق عليه السلام، وقد اكثر من شعره في مدح امير المؤمنين عليه السلام وذريته وتفجع لمصابهم، توفي في حدود عام (١٢٠هـ/٧٣٨م) بالكوفة. ينظر: الكشي: الرجال، ص٢٥٤؛ القمي: الكنى والالقاب، ٢/ ٤٥٥؛ آغا بزرك الطهراني: الذريعة، ١٠٨/٢.
(٢٧) الطوسي: اختيار معرفة الرجال،٧٠٤/٢؛ المازندراني: شرح اصول الكافي، ٢٨٧/١٢.
(٢٨)جعفر: الشعائر الحسينية، ص ١٦٥.
(٢٩) ابو الفرج الاصفهاني: الاغاني، ٢٦/١٧.
(٣٠) البغدادي: خزانة الادب، ١٥٤/١.
(٣١) الصدوق: الامالي، ص١٢٨؛ ابن طاووس: اقبال الاعمال، ص٥٤٤.

(٣٢) ابن شهراشوب: مناقب، ٨٦/٤؛الحر العاملي: وسائل الشيعة، ٥٠٥/١٤.
(٣٣) دعبل بن علي بن رزين الخزاعي الكوفي، شاعر عرف بأنه هجاء ولد سنة (١٤٨هـ/٧٦٦م) صنف كتاباً في طبقات الشعراء، توفي سنة (٢٤٦هـ /٨٦٢م). ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٣١٥/٣؛ ابن خلكان: وفيات الاعيان، ٢٦٦/٢.
(٣٤) الاربلي: كشف الغمة، ١١٤/٣؛المرزباني: المختصر من اخبار الشعراء، ص١٠٢.
(٣٥) الشهرستاني: تاريخ النياحة، ١/ ١٣٦-١٣٧.
(٣٦) المجلسي: بحار الأنوار، ص٣١٨/٩٨-٣٣٢.
(٣٧) موسى: فلسفة البكاء على الامام الحسين عليه السلام، ص ٥٠.
(٣٨) ابن قولويه القمي: كامل الزيارات، ص٨٥.
(٣٩) موسى: فلسفة البكاء، ص ٥٠.
(٤٠) الصدوق: الامالي، ص ٢٥٩.
(٤١)موسى: فلسفة البكاء، ص ٥١.
(٤٢) الطبرسي: الاحتجاج، ٣٢/٢؛ ابن نما: مثير الاحزان، ٦٩.
(٤٣) سورة يوسف: آية ٨٦.
(٤٤) الصدوق: الخصال، ص٢٧٣؛ الفتال النيسابوري: روضة الواعظين، ص٤٥١.
(٤٥)ابن شهراشوب: مناقب، ٣٠٣/٣؛الامين: اعيان الشيعة، ٥٨٦/١.
(٤٦)المجلسي: بحار الأنوار، ص٤٦ /١٠٩.
(٤٧)ابن قولويه القمي: كامل الزيارات، ص١٨٦؛البروجردي:جامع احاديث الشيعة، ٥٥٢/١٢.
(٤٨)الحر العاملي: وسائل الشيعة، ١٤ / ٥٠٩.
(٤٩) الطبرسي: مصباح المتهجد، ص ٧١٤.
(٥٠)ابن قولويه القمي: كامل الزيارات، ص٢٠١؛ البروجردي: جامع احاديث الشيعة، ٥٥٧/١٢.
(٥١) المفيد: الامالي، ص١٧٥؛ الطبري: بشارة المصطفى، ص١٦٨.
(٥٢) المشهدي: المزار، ص٤٧٣؛ ابن طاووس: اقبال الاعمال، ص ٦٦/٣.
(٥٣) الصدوق: الامالي، ١٩١؛ الفتال النيسابوري: روضة الواعظين، ص١٦٩.
(٥٤)الحر العاملي: وسائل الشيعة، ٣٩٤/١٠.
(٥٥)الصدوق: الامالي، ١٩١؛ المجلسي: بحار الأنوار، ٤٤ / ٢٨٢.
(٥٦) الصدوق: عيون اخبار الرضا، ٢٦٨/٢.
(٥٧) المشهدي: المزار، ص ٥٠١.
(٥٨) البيروني: الاثار الباقية، ص ٣٢١.
(٥٩) ابن طاووس: اللهوف بقتلى الطفوف، ص١٢٢ ح ابن نما: مثير الاحزان، ص٧٩.

(٦٠) الكليني: الكافي، ٢٥٥/٨؛ الحر العاملي: وسائل الشيعة، ٢٥٤/٥.
(٦١) ابن طاووس: فرحة الغري، ص٧٣؛ المجلسي: بحار الأنوار،٢٦٦/٩٧.
(٦٢) ابن عقدة الكوفي: فضائل أمير المؤمنين، ص١٤٠؛ ابن طاووس: فرحة الغري، ص٨٩.
(٦٣) ابن قولويه: كامل الزيارات، ص ٨٤؛ الطوسي: تهذيب الاحكام، ٣٥/٦.
(٦٤) الشجري: فضل زيارة الحسين، ص ٤٢-٤٣؛ جعفر: الشعائر الحسينية، ص٢٥٩.
(٦٥) المفيد: المزار، ص٢٧؛ النراقي: جامع السعادات، ٣٢٠/٣.
(٦٦) هو معاوية بن عمار بن ابي معاوية خباب بن عبد الله الدهني، كوفي، كان وجهاً ومقدماً كبير الشأن عظيم المحل. ينظر: النجاشي: الرجال، ص٤١٢؛ الطوسي: الفهرست، ص٢٤٧.
(٦٧) الشجري: فضل، ص٦٤.
(٦٨)الطبرسي: مكارم الاخلاق، ص٤٩؛ الحر العاملي: وسائل الشيعة، ١٤ /٥٣٦.
(٦٩) ابن طاووس: فرحة الغري، ص ١٣٠؛ المجلسي: بحار الانوار، ٢٦٢/٩٧.
(٧٠) المفيد: المزار، ص٥٣؛ الفتال النيسابوري: روضة الواعظين، ص ١٩٥.
(٧١) محمد السند: البكاء على الحسين عليه السلام وأثره في تكامل النفس والمعرفة، ص ٣٨.
(٧٢) المطوري: البكاء على الحسين في مصادر الفريقين، ص ١٧٢.
(٧٣) سورة الحج: الاية ٣٢.
(٧٤) محمد السند: البكاء على الحسين عليه السلام وأثره في تكامل النفس والمعرفة، ص ٨٣.
(٧٥) بادي: المصيبة الراتبة، ص ٢٧٧.
(٧٦) الطبسي: البكاء على النبي واله على ضوء السنة والسيرة، ص٥١.
(٧٧)محمد السند: الشعائر الحسينية بين الاصالة والتجديد، ص٢٢٥.
(٧٨) محمد باقر موسى جعفر: الشعائر الحسينية في العصرين الاموي والعباسي، ص١٤٩
(٧٩) المطوري: البكاء على الحسين في مصادر الفريقين، ص ١٧٦.
(٨٠) الشهرستاني: تاريخ النياحة، ص١٢٥.
(٨١) محمد باقر موسى جعفر: الشعائر الحسينية في العصرين الاموي والعباسي، ص١٥٣.
(٨٢) محمد السند: الشعائر الحسينية بين الاصالة والتجديد، ص٢٣٣.
(٨٣) بادي: المصيبة الراتبة، ص ٢٨٦.
(٨٤) المصدر نفسه: ص ٢٨٧.
(٨٥) جعفر: الشعائر الحسينية، ص ١٧٦.
(٨٦) الشهرستاني: تاريخ النياحة، ص١٣٣.
(٨٧) فضل الله: من وحي عاشوراء، ص ٦٥.
(٨٨) المصدر نفسه والصفحة.

(٨٩) محمد السند: البكاء على الحسين عليه السلام وأثره في تكامل النفس والمعرفة، ص٨٤.
(٩٠) المطوري: البكاء على الحسين في مصادر الفريقين، ص١٨٧.
(٩١) المصدر نفسه، ص١٨٨.
(٩٢) جعفر: الشعائر الحسينية، ص١٧٦.
(٩٣) العاملي: اقناع اللائم، ص٩٣.
(٩٤) الطبسي: البكاء على النبي واله على ضوء السنة والسيرة، ص٦٥.
(٩٥) جعفر: الشعائر الحسينية، ص١٧٧.
(٩٦) موسى: فلسفة البكاء على الامام الحسين عليه السلام، ص٦٦.
(٩٧) العاملي: اقناع اللائم، ص ٩٤.
(٩٨) المطوري: البكاء على الحسين في مصادر الفريقين، ص١٩٨.
(٩٩)الشهرستاني: تاريخ النياحة، ص١٣٥.
(١٠٠) بادي: المصيبة الراتبة، ص٣١٢.
(١٠١) فضل الله: من وحي عاشوراء، ٨٧.
(١٠٢) موسى: فلسفة البكاء على الامام الحسين عليه السلام، ص٦٧.
(١٠٣) ابو الفرج الاصفهاني: الاغاني، ٢٦/١٧.
(١٠٤) الطبسي: البكاء على النبي واله على ضوء السنة والسيرة، ص٧٦.
(١٠٥) محمد السند: البكاء على الحسين عليه السلام وأثره في تكامل النفس والمعرفة، ص٨٥.